

## ثلاثة مَلَفَّات خِلافِيَّة ستَتصدَّر مُباحثات الأمير بن سلمان في القاهرة.. ما هي؟



وهل ستضع هذه الزيارة أُسس "مِحور الاعتدال" بصيغته الجديدة؟ ولماذا كَسَرَ الرئيس السيسي أهم البروتوكولات حِرْمًا على إنجاحها؟

خَرَجَ الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي عن البروتوكول الرَّسمي مَرَّتَيْن، للتعبير عن دَفَاوته بالأمر محمد بن سلمان، وليَّ العهد السعودي، الذي بدأ اليَوْمَ زيارَةً رسميَّةً للقاهرة لمُدَّة ثلاثة أيَّام.

الأولى: عندما كان في استقباله عند سُلَّم الطَّائرة المَلكيَّة عند وصوله إلى مطار القاهرة، وهي خُطوة لا يَحظى بها إلا مُلوك ورؤساء الدُّول فقط، ممَّا يعني أن الرئيس السيسي يَتعامل مع ضيفه السعودي الشَّاب بالطَّريقة نفسها التي يَتعامل بها مع كبار الزوَّار.

الثانية: إصدار المَحكمة الدُّستوريَّة العُليا في مصر دُكْمًا بإلغاء جميع الأحكام القضائيَّة السَّابقة التي تُؤكِّد مِصريَّة جزيرتي "تيران" و"صنافير" في مَدخل خليج العقبة، والتأكيد مُجدِّدًا على نَقْل السُّيادة السعوديَّة إليهما، وجاء هذا الحُكم القضائيُّ قبل 24 ساعةً من وصول الأمير بن سلمان إلى مطار القاهرة.

الرئيس السيسي يُدرِك جيِّدًا أن الأمير بن سلمان هو الحاكم الفعلي للمملكة العربيَّة السعوديَّة، وقد يُصبح مَلِكًا مُتوجًّا في غُضون أشهرٍ قليلة، وليصغَّر سنُّه (32 عامًا) ربَّما يَستمر في الحُكم لما يَقرُب من نِصف قرن، ولهذا يَحِرِّص على استغلال هذه الزيارة لتوثيق العلاقات معه،

وبذل كُـلِّ جُـهُودٍ مُـمكِنَةٍ لِإِرضائِهِ أَملاً في الحُـصُولِ عَلى المَـزِيدِ مِنَ القُـرُوضِ وَالإِستِثْماراتِ الَّتِي تُساعِدُ في إِخْراجِ مِصرٍ مِنَ أزمَتِها الإِقتِصاديَّةِ الحالِيَّةِ.

الإِيعازُ لِلمَـحْكمَةِ الدِستورِيَّةِ العُـلْمِيا الَّتِي يُعَيِّنُ الرَئِيسَ جَمِيعَ قُضائِها، بِإِصْدارِ حُـكْمِها بِتَأكِيدِ سِـعُودِيَّةِ جِزيرَتِي "صِنافِير" وَ"تِيران" قَبْلَ وَصُولِ الأَمِيرِ بِنِ سَلْمانِ كانِ خُطوةً مَـحْسُوبَةً بِعِنايةٍ فائِقةٍ، تَـعَكِّسُ إِدراكَ الرَئِيسِ السِيسِي لِمدى حِساسِيَّةِ هَذِهِ المَـسْأَلَةِ بِالنِّسْبَةِ إِلى الأَمِيرِ الصِّـفِ، إِذا عُدنا لِلوراءِ قَلِيلاً، وَبِالتَّـحَدِيدِ إِلى نِيسانِ (إِبريل) عَـامِ 2016، عَندما قامَ العاهِلُ السِعودِي المَلِكُ سَلْمانُ بِنِ عَبدِ العَزيزِ بِزِيارَةِ رِسمِيَّةٍ كَانتِ الأُولى إِلى مِصرٍ، جَرى اسْتِقبالُهُ بِحَفاوَةٍ بِالرِغَةِ، وَلَكن هَذِهِ الحَفاوَةُ انقَلَبتْ إِلى أزمَةٍ حادَّةٍ في العِلاقَاتِ بَينَ البَلَدِينِ، وَانعَكَستْ في حَرْبٍ إِعلامِيَّةٍ شَـرِسةٍ، بِمُجرَّدِ مُغادِرَةِ الصِّـفِ السِعودِي الأَراضِي المِصرِيَّةِ، وَالسَّبَبُ إِصرارُ الأَمِيرِ الشَّـابِ بِنِ سَلْمانِ عَلى إِعلانِ تَنازُلِ مِصرٍ عَنِ الجِزيرَتَينِ، وَإِعادَةِ السِّـيادَةِ السِعودِيَّةِ عَلَـيْهُما، قَبْلَ بَـدءِ وَالدِهِ لِتِلْكَ الزِّيارَةِ، وَهُوَ طَلَبُ أَغْضَبِ القِـيادَةِ المِصرِيَّةِ، وَجَرَحِ كِبرِياتِها الوَطْـنِي، وَازدادَ هَذا الجُرْحُ اتِّساعاً عَندما قَرَّرتِ السِعودِيَّةُ وَقفَ مُساعِدَتِها لِمِصرٍ، وَجمَعَتِ اتِّفَاقَ بِتَـزويدِها 700 أَلْفِ طَـنٍ مِنَ النِّـفْطِ شَـهْرِيًّا لِمُدَّةِ خَمْسِ سَـنواتٍ بِشُـرُوطٍ مالِيَّةٍ مُخَفِّفَةٍ جِـدًّا.

الطَّـرفانِ المِصرِي وَالسِّعودِي باتا أَكْثَرَ حَـرِصاً عَلى عَدمِ تَـكْرارِ تِلْكَ الأزمَةِ، وَالْمُضِي قُدْماً في تَـوثِيقِ العِلاقَاتِ بَـيْـنَهُما، وَالتَّـركِيزَ عَلى تَـطْويرِ الإِيجابِيَّاتِ وَتَـقْـلِيسِ السِّـلَبِياتِ بِقَدَرِ الإِمكانِ. مِصرُ تُرِيدُ المَـزِيدَ مِنَ المُساعِداتِ المَالِيَّةِ وَالإِستِثْماراتِ السِعودِيَّةِ، وَمُضِي الأَخيرَةَ قُدْماً في مَـشْروعِ بَـنِـاءِ مِـنطَقةِ "نِيوم" الحُرَّةِ قُربَ الحُدُودِ المِصرِيَّةِ الأَردنِيَّةِ السِعودِيَّةِ الَّتِي يَـعْتَبَرُها الأَمِيرُ مُحَمَّدُ بِنِ سَلْمانِ دُرَّةَ تاجِ رُؤيتِهِ الإِقتِصادِيَّةِ، وَيَـرْصِدُ لَها مِبلغَ 500 مِليارِ دُولارٍ، ممَّا يَـعني عَـشَراتِ الأَلْفِ مِنَ فُـرْصِ العَمَلِ لِلشَّـبابِ المِصرِي العاطِلِ عَنِ العَمَلِ، مِثْـلما يُرِيدُ الرَئِيسُ السِيسِي دَعمَ السِعودِيَّةِ في مَـعركَتِهِ مَعَ أثِوبِيا حَولِ سَدِّ النِّـهضةِ.

السِعودِيَّةُ في المُقابِلِ تُرِيدُ ضَمَّ مِصرٍ إِلى تحالِفِ "دولِ الاعتدال" الَّذِي تَـعَكِّفُ عَلى تَأْسيِسِهِ لِيَـكونَ في مُواجهَةِ إِيرانِ وَحِـلْفِها الَّذِي يَـضمُّ كَـلَّ مِنَ العِراقِ وَسُورِيَّةِ وَحِزبِ [ ] في لَبْـنانِ، إِلى جِانبِ تِيارِ "أَنصارِ [ ]" الحِوثِي في اليَمَنِ، وَتَـجَلَّتْ "نُـوابةُ" الحِـلْفِ في التَـكتُّلِ الرُّباعيِ السِعودِي المِصرِي الإِماراتِي البَـحْرَينِي في أَوْضَاحِ صُورِها في مُقاطِعةِ دُولَةِ قَطْرِ، وَمُحاوَلَةِ التَـصدِّي لِـنُـفُوذِ التَـركِـي المُتَـصادِـدِ في المِـنطَقةِ الشَّـرقِ أوسْطِيَّةِ، الدِّـعَمِ لِحَركةِ "الإِخوانِ المُسْلِمِينَ" المُعَارِضةِ لِـنِظامِ مِصرٍ، وَإِقامَتِها، أَي تَـركِيا، قِـواعِدِ عِـسْكَرِيَّةِ في قَطْرِ، وَالصُّومالِ، وَأَخيرًا جِزيرةِ سِواكِنِ السِودانِيَّةِ في البَـحْرِ الأَحْمَرِ، قُربَ بابِ المَـنَدَبِ.

لا شَكَّ أَنَّ هُنَاكَ خِلافاتَ بَينَ الجانِبِينِ المِصرِي وَالسِعودِي، تَتمحورُ أَبرزُها في ثَـلاثَةِ مَلفَّاتٍ أَساسِيَّةٍ، الأُولُ سِورِيَّةِ، وَالثَّانِي اليَمَنِ، وَالثَّالِثُ مَـسْأَلَةُ الزِّـعامَةِ، فَمِصرُ حَـرصتْ دائِماً عَلى اسْتِمرارِ جُـسُورِها مَعَ القِـيادَةِ السِورِيَّةِ الَّتِي تَـعْتَبَرُها شَـرِعيَّةً، عَلى عَـكسِ السِعودِيَّةِ الَّتِي عَمِلتْ وَتَـعْمَلُ عَلى إِسقاطِ

النظام وتُموّل المعارضة وتُسلّحها، وتردّت تقارير إخبارية عديدة عن إرسال مصر شحنات أسلحة لدعم الجيش العربي السوري، كما استقبلت اللواء علي المملوك، المَسؤول الأمني السوري الأعلى في القاهرة، ودعمت صيغة آستانة للتوصل إلى اتفاقاتٍ تَهْدئة، وشاركت في جولاتها بصيغة مُراقب، بتَرشيحٍ إيرانيٍّ روسيٍّ.

أمّا بالنّسبة إلى المَلَف اليمني، فقد تَعَثّرت كُُل المُحاولات السعودية لإقناع مصر بإرسال قوَّات للمُشاركة في الحَرْب اليمنية إلى جانب قوَّات التّحالف العربي بقيادةها، واكتفت مصر بأن يكون وجودها في التّحالف العربي شكليًّا، بإرسال فرقاطتين حربيّتين إلى باب المَندب.

أمّا بالنّسبة إلى الثالث، أي التّنافس على الرّعاية لمِحور الاعتدال، فما زالت ناره تحت الرّماد، فمصر لا تَقبل أي مُنافسة لها فيه، بينما تعتقد السعودية أنّها الأكثر تأهيلاً لها بحُكم مَوقعها الاقتصاديّ القويّ، وعُضويّتها في مَنظومة الدُّول العَشرين الأقوى اقتصاديًّا في العالم، ونعتقد أنّ هذا المَلَف سيتم تَجميده في الوَقت الرّاهن.

الأمير بن سلمان لم يَكن راضيًّا مُطلقًا على هذا المَوقف المصري المُتمثّل في عدم المُشاركة بفاعليّة في حَرْب اليمن، ولكنّه اضطر إلى تفهّمه لحاجّته إلى تحالفٍ قويٍّ مع مصر في مُواجهة الخَطر الإيراني الذي يُهدّد المملكة وأمنها واستقرارها وزَعامتها، حسب وَجْه نَظَره، ولم يَكن الحال كذلك مع الأُردن الذي اتّخذ مَوقِفًا مُشابهًا للمَوقف المصري.

لا نعتقد أنّ زيارة الأمير بن سلمان الأولى إلى القاهرة كوليٍّ عَهد ستَنتهي بأزمةٍ مثل زيارة والده قبل ثلاثة أعوام تقريبًا، فالطّرفان في أمس الحاجة لِبَعْضهما البَعْض، وتداخل المَصالح يُحتّم التّغاضي عن بعض الخِلافات من أجل تَوثيق التّحالف بينهما ولو إلى حين، فالعلاقات المصريّة السعوديّة ظلّت في حالٍ من المَد والجدب لعدّة قُرون، والتوتر كان الغالب في جَميع فتراتِها، باستثناء بَعْض "الهُدن" التي لم تُعمّر طويلاً، وانقلبت إلى حُرُوب.

الأمير بن سلمان باتَ أكثر مُرونةٍ من السّابق ومن غَير المُستبعد أن تتمخّص زيارته الحاليّة لمصر عن المَزِيد من المُساعدات والقُروض والاتّفاقات الاقتصاديّة، وهذا ما يُريده الرئيس السيسي، ويَخرُج عن كُُل البروتوكولات من أجله، فاستقرار مصر وتجاوز أزماتها الاقتصاديّة يَحْتل قيمةً أولويّات حُكمه في الوَقت الرّاهن على الأقل، وبعدها لكُُل حادثٍ حَدِيث.

"رأي اليوم"